Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع هذه الوقعة كان الألم والغيظ والرغبة فى والثأر تضطرم فى نفوس الناس كافة . وفى انتظار من يشعل الثقاب .

وجاء من يشعله !

يمكن القول أن غرناطة تحت حكم بنى زيرى كانت أفريقية أكثر منها أندلسية ، تشبه أن تكون جزيرة بربرية تطوقها بحار من الإمارات العربية . مدينة جافية لمّا تنضج ، أبعد ماتكون عما ستصبح عليه حين ينتهى بها المآل أخيرا إلى أيدى العرب ، ولقد برهن العالم الإسبانى المتخصص فى الآثار طريس بلباس Torrés Balbâs على غيبة الفن التشكيلى والمعمار فى المدينة لأن صغار ملوك البربر وهم جبناء وبخلاء ، لم يشيدوا غير سور متين باق حتى أيامنا هذه ، كهيكل عظمى للمدينة ، وآثروا أن يكدسوا الأموال التى استولى عليها المرابطون فيما بعد .

وامتد الجدب إلى الحياة الأدبية نفسها ، فعلى امتداد نصف قرن ، وفى بلد يرتوى بالشعر ، ويتغذى بالغناء ، بقيت غرناطة على امتداد القرن الحادى عشر خارج المهابط التى يتردد عليها الشعراء ، ولم يحدث أبدا أن أيا من كبار الشعراء خارجها فكر أن يرتحل إليها ، ليمدح عبثًا أمراءها البربر ، أو وزراءها اليهود ، وأما الشعراء الذين فيها فكان عليهم أما أن يخضعوا أو يرحلوا .

كان **المتفتل** ، أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة ، رأس الاتجاه الأول ، فوقف شعره على مدح **صمويل** ، وابنه من بعده . وغالى فى مدحه . فارتفع بهما إلى مرتبة الأنبياء . وفضل بهما موسى نفسه ، وجعلهما أكرم الناس شرقًا وغربًا . وأنه بينهم على دينهم . فإذا التقى مع قومه آمن به سرًا :

ومن يكُ موسى منهمُ ثم صنُوه ... فقل فيهمُ ماشئتَ لم تبلغ العُشْرا
فكم لهم فى الأرض من آية تُرى ... وكم لهم فى الناس من نعمة تترى
أجامعَ شَمْل المجدِ وهو مشتَّتٌ ... ومطلقَ شخص الجود وهو من الأسرى
فضَلتَ كرام الناس شرقا ومغربا ... كما فضل العقيانُ بالخطر القطرا